فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في تصحيح الجزء السابع من نهاية الارب

١ــ رأينا وقرأنا القسم الثاني والثالث من هذا الرد على الاستاذ عبدالقادر المغربي والراد هو أحمد الزين مصحح نهاية الارب ، ففي ص ٥٦٧ من مجلة المجمع ماتصه : « يصف الرسالة التي يقال ان سيدنا أبا بكر ارسلها (كذا) الى سيدنا علي(١) : ومخبآت الصناذق » صححها الشيخ عبد القادر المذكور بـ «الصناديق» ورد عليه احمد الزين بان « الصناذق » في الاصل وهو جائز عند الكوفيين ، وفي ص « ٢ : ٥٩٣ » من شرح ابن ابي الحديد « ومخبئات الصناديق » فقول عبد القادر المغربي أولى بالحقيقة

٢ ــ وجاء في ص ٥٦٨ « والتعريض سجال الفتنة » صححها عبد القادر على مخطوط محاضرة الابرار بـ « شجار الفتنة » وكذلك مافي شرح ابن أبي الحديد وقول احمد الزين « ان التعبير بسجال اقرب الى الاساليب العربية في هذا المعنى من التعبير بشجار » لاحجة فيه واحتجاجه بقول العرب : « الحرب بيننا سجال»

---

١) قال ابن ابي الحديد في « ٢ : ٥٩٢ » من شرحه لنهج البلاغة « وروى القاضي أبو حامد احمد بن بشير المرورودي العامري في ماحكاه عنه ابو حيان التوحيدي : قال ابو حيان : سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع المأذنان . » ثم اورد خبر رسالة ابي بكر الى علي . قال ابن ابي الحديد في ص ٥٩٧ « قلت : الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه ، وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ، ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة

بعيد من المراد لان التعريض لايقابل الحرب في الظهور ولا شدة الاذى حتى يكون سجال الفتنة ، ثم ان اللغويين لم يتفقوا على تفسير : « الحرب بينهم سجال» فبعضهم يدعي ان السجال من السجل ، وهو الدلو الملائى وهذا الذي ذهب اليه احمد الزين نقلا ، وبعضهم يذهب الى انه من السجل بمعنى النصيب كما في المصباح المنير ، ونحن نرى ان السجال في قولهم المذكور مصدر « ساجل » بمعنى كاثر وحافل قال ابن ابي الحديد في « ١ : ١٥ » من شرحه « ولا يساجل : أي لايكاثر اصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملائى » وقال في ص ٤٤٠ : ومن كناياتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة وأصلها من السجل وهي الدلو الملائى ، كان الرجلان يستقيان فايهما غلب صاحبه كان الفوز والفخر له . قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب :

وأنا الاخضر من يعرفني	أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً	يملا الدلو الى عقد الكرب
برسول الله وابني عمه	وبعباس بن عبد المطلب

فالاخبار عن الحرب « بسجال » من باب الاخبار بالمصدر واسمه ، يقال « امرهم شورى بينهم » أي متشاور فيه ، و « صار الفيء دولة بينهم » أي يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لذاك . ومثل سجال ، خلاف ، يقال « هذا خلاف

المحدثين ؟ ومن تأمل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذاك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل مايريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كارهاً لان ينسب اليه » وقال النقيب ابو جعفر يحيى بن محمد لتلميذه ابن ابي الحديد لما اورد رواية ابي حيان « فداك شيخك ان أبا حيان ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج ماقي نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه » واقسم بالله ان هذه الرواية من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروروذي كل منكر ويروي كل فاقرة ثم قال « يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسألة خلاف تثير بها فتنة » (راجع ٣ : ٤٠) من الشرح .

ذاك » ، وهو مصدر « خالف » وقيل « عقبها غلاب » أي مغالبة .

٣ ــ وفيها قول ابي بكر لعلي وهو كذب « ويسري فيه ضغنك ». صححها عبد القادر بـ « يستشري فيه ضغنك » على مخطوط محاضرة الابرار ، فرد عليه احمد الزين بأن لا وجه لتفضيل إحدى الروايتين على الاخرى ، قلنا : ان الاصل يؤيد المغربي فصورته: « ماهذا الذي تسول لك نفسك ، ويدوى به قلبك ، ويلتوي عليه رأيك ويتخاوص دونه طرفك ، ويستشري به ضغنك ، ويتراد معه نفسك ، ويكثر لاجله صعداؤك ، ولا يغيض به لسانك ؟ أعجمة بعد إفصاح ؟ ألبساً بعد ايضاح ؟ أديناً غير دين الله ؟ » فكيف يدخل « الظعن » بين الطرف والنفس ولو كان منفرداً ، لجاز في ذوق العرب (وما نقلناه ههنا رواية ابن ابي الحديد) ، فيسقط بجميع ماتقدم دليل احمد الزين . واما تعلقه بقوله : « فان الرواية الاولى اليق باخلاق ابي بكر ، وانسب بآدابه ، دون الثانية ؛ لما فيها من شتم علي ــ رض ــ ونسبة الضغن والحقد الى صدره المأهول بالتقوى ، المعمور بآداب الكتاب والسنة » فليس بناقعه بعد طعن الثقات في دين ابي حيان وروايته ، وبعد اسناد الالحاد والزندقة اليه ؛ ولو كان قول ابي بكر المذكور لعلي صحيحاً ، لكان قوله له : « أديناً غير دين الله » ، اشد وامر عند المحققين ، فلا يخاطب بهذا إلا الخارج عن دين الله ، الخارج عليه .

٤ ــ وجاء في ص ٥٦٩ « أومثلك ينقبض عليه الفضاء »؟ قال المغربي عبد القادر : « لعل الاصوب ماني النسخة الاخرى اي نسخة محاضرة الابرار : يغص عليه الفضاء ، مكان ينقبض » ورد عليه احمد الزين بان لاوجه للتفاضل . فنقول : وفي شرح ابن ابي الحديد مثل مانقله عبد القادر ، فهو الصواب .

٥ ــ وورد في ص ٥٦٩ ايضاً : « ولا تبلغ مراداً الى شيء إلا بعد جرع العذاب معه » فصححه عبد القادر باسقاط إما « مراداً » واما « الى شيء » فرد عليه أحمد الزين بان « الى » متعلق بـ « مراداً » وهو رد وجيه إلا ان في شرح ابن ابي الحديد : « ولا تبلغ الى شيء إلا بعد تجرع العذاب قبله » كما نقل المغربي عبد القادر ، ولكن جاءت « قبله » بدلا من « معه » فالظاهر ان « مراداً » زائدة وان توجهت لها فائدة .

٦ــ وفيها « وانهض الخير الك» فصححها عبد القادر على نسختين بـ « ارهص الخير » قلنا : ومثلها مافي شرح الحديدي فهي رواية قوية مرضية .

٧ ــ وفي ص ٥٧٠ « وخصه بمزية وأفرده بحالة » فقال عبد القادر : «لعل الاصوب : بجلالة ، مكان حالة » فرد عليه أحمد الزين بقوله : « إذ لفظ المزية كلفظ الحالة في اشتراكهما بين صفات الخير والشر » قلنا : وفي الشرح الحديدي مثل ماجاء به احمد الزين ، فهو الصواب ، واما احتجاجه هـذا الاحتجاج فلا يؤيده ، لان المزية تدل على الفضيلة فيراد بها ههنا ذلك المعنى ، ليوافق مقتضى الامر ، قال في مختار الصحاح « المزية : الفضيلة يقال : له عليه مزية » وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطالبي :

صحت مخارجها وتم حروفها ... فلها بذاك مزية لا تنكر

رواه المبرد في « ٣ : ١١٣ » من كامله وقال « المزية : الفضيلة » ومثله مافي الاساس والقاموس والمصباح

٨ ــ وجاء فيها « لحقني ــ أي عمر ــ بوجه يبدي تهللا » صححها عبد القادر بـ « يندى » وفي شرح الحديدي « يبدي » وروايتان اصدق من رواية مع ظهور المعنيين فالحق مع احمد الزين ، ويؤيده قوله تعالى: « فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم » أي لم يعلنهم بالسر .

٩ ــ وورد في ص٥٧١ « يمص إهابك » صححها عبد القادر بـ « يمض» وهي رواية ابن ابي الحديد أيضا واما رد احمد الزين فلا غناء به لانه لو اراد المص المعروف لقال « يمص دمك او دماءك » فالجلد لايمص ، وفي ع ل ق من المختار » : الاعلاق ايضاً : ارسال العلق على الموضع ليمص الدم » .

١٠ ــ وورد في ص ٦٢٧ « فتود لو ان سقيت بالكأس التي أبيتها ورددت الى حالتك التي استغويتها » وفي شرح الحديدي « وتود ان لوسقيت بالكأس التي سقيتها غيرك ورددت الى الحال التي كنت تكرهها في امسك » .

١١ ــ وورد في ص ٦٢٨ أن المغربي استدل على قلة ورود « الاجة » بمعنى حرارة الصدر غيظاً بأن الزمخشري لم يذكره في اساس البلاغة فرد عليه احمد الزين قوله بأن الزمخشري لم يحط في كتابه اساس البلاغة بجميع الالفاظ المجازية

المستعملة في كلام العرب ، وهو حق صريح بل ان الزمخشري ذكر في أساسه كثيراً مما لم يذكره في مادته ، فقد نقل في مادة « أدب » جواز ان يقال « اشب الحق بالباطل » ولم يذكره في المادة .وذكر في مادة « جدع » ان معنى « تآكل القوم : تجادعوا وتعادوا » وليس هذا في مادة « أكل » اوذكر في ب ل ل « بزيع المنطق » ولم يذكره في « بزع » مضافاً الى المنطق ولا الى غيره ومثل هذا كثير فكيف كل مجازات العرب ؟

١٢ ــ وجاء في ص ٦٢٨ ، ٦٢٩ دعوى عبد القادر المغربي ان « اوصى عليه » خطأ صوابه « أوصى به » ورد احمد الزين عليه بأن هذا التعبير شائع في كلام المتأخرين وان معنى « على » التعليل ، والتحقيق ان مثل هذا لايراعى فيه القدم والحداثة لزومه .فعلى « تفيد التسلط لا التعليل فكما لم يلزمهم ان يذكروا « جعل عليه كذا » » لم يلزمهم ان يذكروا « أوصى عليه » ومثله : « ولاه على كذا ونصبه وسلطه وحكمه وملكه ورأسه عليهم » وما ذكروه موضحاً من هذا فهو زيادة فائدة لا واجب فالمتكلم يعرف الحرف الذي له ولغيره والذي عليه وعلى غيره ، ويقال : أوصى به شراً ففي « ١ : ١٧١ » من امالي الشريف المرتضى قوله دويد بن زيد لبنيه : « أوصيكم بالناس شراً لاترحموا لهم عبرة . »

في اقوال احمد الزين

١ ــ قال في ص ٥٧٠ « ولسنا في حاجة الى ان نبين » والمشهور ان يقال « لا حاجة بنا اولنا أو في نفوسنا أوفي صدورنا » اونحوها .كقوله تعالى « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » وقوله عزوجل « حاجة في صدوركم » .

٢ ــ وقال فيها « أقالك من كبوته » والفصيح : اقالة كبوته ففي « ٢ : ٦٦ » من الشرح المذكور قول علي ــ ع ــ في دعائه « واقالني عثرتي بحسن اقالتك » وفي ١ : ١٧١ » من امالي الشريف المرتضى قول دويد بن زيد ايضاً عطفاً على مانقلنا آنفاً « ولا تقيلوهم عثرة .. » وقال شبل بن عبد الله كما في كامل المبرد وشرح الحديدي « ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ » .

لاتقيلن عبد شمس عثاراً واقطعن كل رقلة وأواسي (١)

١) رواية الاغاني « غراس » وهو مناسب لرقلة واصح من أواسي في

٣ ــ وفي ص ٦٣٠ قوله « فلا مندوحة من اثبات الباء » والصواب « عن اثبات الباء » قال في مختار الصحاح « له عن هذا الامر مندوحة ومنتدح أي سعة يقال : ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب » وقال حوثرة الاسدي الخارج على معاوية لابيه لما دعاه الى البراز « يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب » كما في « ١ : ٤٥٣ » من شرح الحديدي وتقديره « لك في غيري مندوحة عني ولي في غيرك مذهب عنك » واذا دل الكلام على غيره لم يلزم الجمع بينهما لان الايجاز شرط من شروط البلاغة .

٤ ــ وقال في ص ٥٧١ « فلا موجب ان نستبدل قوله « يمض » بالصاد المهملة بقوله : (يمض) بالضاد المعجمة » والصواب « نستبدل يمض بالضاد المعجمة » وهي الكلمة الجديدة فينبغي ان يسلط الفعل وشبهه عليها لا على القديمة المستبدل بها . ولولا ذلك مافرق العلماء بين الجديد والقديم ويقال « استبدل الجديد مكان القديم » وكلتا الافتين في القرآن الكريم

دلناوة (دولتآباد) مصطفى جواد

بزيخ

ذكر حضرة الصديق المحقق في حاشية ص ١٣ ان « بزيخ » ارمية . ولما طالعنا المعاجم الارمية رأينا ان « بيت بزيخا » معناه محل الهزء والسخرية . فلعل ذلك يذكرنا بما كان هناك من محل الانس والطرب والهزء .

اسلوب العرب لان المعطوف على مجرور « كل » يجب ان يكون جمعاً معرفاً أو مفرداً أو مثنى نكرتين فهو مثل مجرورها ولا يجوز أن تدخل على كل جمع نكرة ولا يعطف على مجرورها جمع نكرة كما في رواية المبرد وعنه نقل ابن ابي الحديد . ثم نقل رواية الاغاني وبهذه القاعدة يعلم ان « أناساً » اسم جمع لاجمع لوقوعه بعد « كل » نكرة في القرآن الكريم قال تعالى في سورة البقرة « قد علم كل اناس مشربهم » وتكررت في سورة الاعراف وقال عزوجل في سورة الاسراء « يوم ندعو كل اناس بامامهم » وشاهد وقوع المثنى المنكر بعد « كل » قوله تعالى في سورة هود « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين » .